The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Luke 14:1–27	إنجيل لوقا 14: 1–27
wt_us03_0220_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 105
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ لُوقا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

قَدْ نَتَعَجَّبُ عِنْدَما نَسْمَعُ أنَّ الاتِّضاعَ سِمَةٌ مِنْ سِماتِ العَظَمَة. لَكِنَّ هَذا هُوَ مَا قالَهُ السيِّدُ المَسيحُ وَما أثْبَتَتْهُ الأيَّامُ أيضًا إذْ إنَّ بَعْضَ أعْظَمِ الشَّخصيَّاتِ التي ظَهَرَتْ على مَسْرَحِ التَّاريخِ كانَتْ تُعْرَفُ باتِّضاعِها!

(مُقدِّم البَرنامَج)

هُناكَ سِماتٌ عَديدَةٌ للحَياةِ المَسيحيَّةِ. ولا نَجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا إنَّ الاتِّضاعَ يأتي في رأسِ قائِمَةِ هَذِهِ السِّمات. وَقَدْ كَانَ الاتِّضاعُ قُوَّةً مُحَرِّكَةً في أثناءِ خِدْمَةِ يَسوعَ الأرْضِيَّةِ. وَنَحْنُ نَفْعَلُ حَسَنًا إنْ جَعَلْنا الاتِّضاعَ صِفَةً أساسيَّةً في حَياتِنا وشخصيَّاتِنا. فَهُناكَ قُوَّةٌ لا يُسْتَهانُ بِها تَجْتَذِبُ النَّاسَ عِنْدَما يَرَوْنَ أنَّنا نَحْذو حَذْوَ السيِّدِ المَسيحِ في الاتِّضاعِ ولا سِيَّما أمامَ غَيْرِ المُؤمِنين. وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُرينا الرَّاعي ''تشك سميث'' كَيْفَ أظْهَرَ يَسوعُ اتِّضاعَهُ.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ لُوقا بَدْءًا بالأصْحاحِ الرَّابِعِ عَشَرَ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ إنْجيلِ لُوقا أنَّ أحَدَ رُؤساءِ الفَرِّيسيِّينَ دَعا يَسوعَ لِتَناوُلِ الطَّعامِ في بَيْتِهِ في السَّبْتِ. وَكَما سَنَقْرَأُ بَعْدَ قَليلٍ، فَإنَّ الأحْداثَ التي وَقَعَتْ هُناكَ أدَّتْ إلى حَديثِ يَسوعَ عَنْ مَطاليبِ دُخولِ مَلَكوتِ اللهِ.

وَالآنْ، لِنَقْرَأ مَا جَاءَ في إنْجيل لوقا 14: 1:

وَإِذْ جَاءَ [أيْ: يَسوعُ] **إِلَى بَيْتِ أَحَدِ رُؤَسَاءِ الْفَرِّيسِيِّينَ فِي السَّبْتِ لِيَأْكُلَ خُبْزًا، كَانُوا يُرَاقِبُونَهُ.**

مِنَ المُدْهِشِ أنَّ يَسوعَ قَبِلَ هَذِهِ الدَّعْوَةَ! فَقَدْ كَانَ يَعْلَمُ أنَّ الفَرِّيسِيِّينَ يُريدونَ أنْ يُمْسِكوا عَلَيْهِ عِلَّةً وَأنَّهُمْ يُخَطِّطونَ للإيقاعِ بِهِ. لَكِنَّهُ كَانَ مُستعدًّا دَوْمًا لِقَبولِ دَعَواتِ النَّاسِ. بَلْ إنَّنا نَقْرَأُ عَنْهُ في إنْجيل لوقا 19: 5 أنَّهُ دَعا نَفْسَهُ إلى بَيْتِ زَكَا إذْ قالَ لَهُ: **"يَا زَكَّا، أَسْرِعْ وَانْزِلْ، لأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَمْكُثَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ"**. وَنَقْرَأُ أيْضًا في سِفْرِ الرُّؤيا 3: 20 أنَّ يَسوعَ يَقِفُ على البابِ وَيَقْرَعُ بانْتِظارِ أنْ يَفْتَحَ أحَدٌ لَهُ البابَ: **"هَئَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي"**. وكَما ذَكَرْنا سَابِقًا، فَقَدْ كَانَ تَناوُلُ الطَّعامِ مَعَ الآخَرينَ ذا أهميَّةٍ خَاصَّةٍ في تِلْكَ الثَّقافَةِ لأنَّ اليَهودَ كَانُوا يَعْتَقِدونَ أنَّكَ إذا أكَلْتَ الطَّعامَ مَعْ شَخْصٍ مَا، فإنَّ هَذا الطَّعامَ الوَاحِدَ الذي يَدْخُلُ جَوْفَكُما قَادِرٌ بِطَريقَةٍ مَا على تَوْحيدِكُما وَجَعْلِكُما واحِدًا. وَهَذا يُرينا أنَّ يَسوعَ الذي بِلا خَطِيَّة ارْتَضى طَوْعًا أنْ يَكونَ وَاحِدًا مِنَّا نَحْنُ الخُطاة.

وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ التي تَلَقَّاها يَسوعُ كَانَتْ في السَّبْتِ. وَكانَ طَعامُ السَّبْتِ يَخْتَلِفُ عَنْ طَعامِ الأيَّامِ السِّتَّةِ الأُخرى مِنَ الأسبوع إذْ إنَّهُ كَانَ يَنْبَغي إعْدادُهُ في وَقْتٍ سَابِقٍ؛ أيْ قَبْلَ السَّبتِ. فَقَدْ كَانَ إضْرامُ النَّارِ مَحْظورًا يَوْمَ السَّبْتِ. وَإذا لَزِمَ الأمْرُ أنْ يُحْفَظَ الطَّعامُ سَاخِنًا، كَانَ يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يَجِدُوا طَريقَةً أُخرى لإبْقائِهِ ساخِنًا غَيْرَ إضْرامِ النَّارِ في السَّبْتِ. وَقَدْ وَضَعَ الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسيُّونَ أنْظِمَةً مُحَدَّدَةً للوَسائِلِ المَسْموحِ بِها وَغَيْرِ المَسْموحِ بِها لِحِفْظِ الطَّعامِ سَاخِنًا. وَعلى أيَّةِ حَالٍ، فَقَدْ وَجَدوا وَسائِلَ مَقْبولَةً لِحِفْظِ الطَّعامِ ساخِنًا كَيْ لا يُضْطَرُّوا إلى تَسْخينِهِ في السَّبْت.

وَالنُّقْطَةُ المُهِمَّةُ هُنا هِيَ أنَّهُمْ كَانُوا يُراقِبونَ يَسوعَ لأنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ إلى الوَليمَةِ كَانَتْ فَخًّا. وَالدَّليلُ على ذَلِكَ هُوَ أنَّنا نَقْرَأُ في الأعْداد 2 4:

وَإِذَا إِنْسَانٌ مُسْتَسْقٍ كَانَ قُدَّامَهُ. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَكَلَّمَ النَّامُوسِيِّينَ وَالْفَرِّيسِيِّينَ قَائِلاً: «هَلْ يَحِلُّ الإِبْرَاءُ فِي السَّبْتِ؟» فَسَكَتُوا. فَأَمْسَكَهُ وَأَبْرَأَهُ وَأَطْلَقَهُ.

نَقْرَأُ هُنا أنَّ يَسوعَ **"أجابَ"** النَّاموسيِّينَ وَالفَرِّيسيِّينَ! وَهَذا يَدْعو إلى العَجَبِ حَقًّا لأنَّنا لا نَقْرَأُ أنَّهُمْ طَرَحوا عَلَيْهِ أيَّ سُؤالٍ! لَكِنَّ الحَيْرَةَ تَزولُ عِنْدَما نُدْرِكُ أنَّ يَسوعَ عَلِمَ أفْكارَهُمْ وَأدْرَكَ أنَّهُمْ يُدَبِّرونَ لَهُ مَكيدَة. فَقَدْ دَعَوْهُ لِتَناوُلِ الطَّعامِ مَعَهُمْ في السَّبْتِ بَعْدَ أنْ جَاءُوا بِرَجُلٍ مُصابٍ بِداءِ الاسْتِسْقاءِ وَأجْلَسوهُ أمامَهُ. لَكِنَّ يَسوعَ لَمْ يُبالِ بِمَكيدَتِهِمْ، بَلْ سألَهُمْ: **"هَلْ يَحِلُّ الإِبْرَاءُ فِي السَّبْتِ؟"** لَكِنَّهُمْ سَكَتُوا وَلَمْ يُجيبوهُ بِشيءٍ!

حينئذٍ، شَفى يَسوعُ الرَّجُلَ دُوْنَ أدْنى تَرَدُّدٍ مِنْ دَاءِ الاسْتِسْقاء. أمَّا دَاءُ الاسْتِسْقاءِ فَهُوَ تُورُّمُ نَاجِمٌ عَنِ احْتِباسِ المَاءِ في أنْسِجَةِ الجِسْمِ. وَبَعْدَ أنْ أبْرَأَ يَسوعُ الرَّجُلَ المُصابَ بِداءِ الاسْتِسْقاءِ وَأطْلَقَهُ، الْتَفَتَ إلى النَّاموسِيِّينَ وَالفَرِّيسيِّينَ وقالَ لَهُم في العَدَدَيْن 5 و 6:

«مَنْ مِنْكُمْ يَسْقُطُ حِمَارُهُ أَوْ ثَوْرُهُ فِي بِئْرٍ وَلاَ يَنْشُلُهُ حَالاً فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟» فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُجِيبُوهُ عَنْ ذلِكَ.

فَقَدْ كانَ يَسوعُ يَعْلَمُ أنَّهُ في حَالِ سُقوطِ حِمارٍ أوْ ثَوْرٍ في بِئْرٍ في يَوْمِ السَّبْتِ، فَإنَّهُمْ سَيُسارِعونَ إلى انْتشالِهِ دُوْنَ أدْنى تَرَدُّد. فَفي تِلْكَ الأيَّامِ، كَانَتْ هُناكَ الكَثيرُ مِنَ الآبارِ المَكْشوفَةِ. لِذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ مِنَ المُسْتَهْجَنِ أنْ تَسْقُطَ الحَيَواناتُ في تِلْكَ الآبار. وَقَدْ سَألَهُم يسوعُ: **''مَنْ مِنْكُمْ يَسْقُطُ حِمَارُهُ أَوْ ثَوْرُهُ فِي بِئْرٍ وَلاَ يَنْشُلُهُ حَالاً فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟''** وَنَقْرَأُ هُنا أنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا أنْ يُجيبُوهُ!

بَعْدَ ذَلِكَ، نَقْرَأُ في العَدَدِ السَّابِع:

وَقَالَ لِلْمَدْعُوِّينَ مَثَلاً، وَهُوَ يُلاَحِظُ كَيْفَ اخْتَارُوا الْمُتَّكَآتِ الأُولَى

فَفي تلكَ الأيَّامِ، كانَ المُضيفُ يُعِدُّ مَوائِدَ تَتَّسِعُ كُلٌّ مِنْها لِثلاثَةِ ضُيوفٍ. وَكانَ الضُّيوفُ يَجْلِسونَ على مَا يُشْبِهُ الوِسادَة في وَضْعِيَّةِ الاتِّكاء. لِذَلِكَ، فَقَدْ سُمِّيَتْ تِلْكَ الوَسائِدُ بالمُتَّكَآت. وَكانَ المُضيفُ يُخَصِّصُ الوِسادَةَ الوُسْطى على كُلِّ طَاوِلَةٍ لأحَدِ الضُّيوفِ المُتَمَيِّزين. لِذَلِكَ، إذا كانَ المُضيفُ قَدْ دَعا تِسْعَةَ ضُيوفٍ، فَقَدْ كَانَ يُعِدُّ ثَلاثَ مَوائِدَ، وكَانَ المُتَّكَأُ الأوسَطُ على كُلِّ مائِدَةٍ يُخَصَّصُ لِضَيْفِ الشَّرَفِ الذي يَتَمَتَّعُ بِمَكانَةٍ خَاصَّة. وَكانَتْ تِلْكَ المُتَّكَآتُ الوُسْطى تُسَمَّى ''المُتَّكآت الأولى''.

لِذَلِكَ، كَانَ يَسوعُ يُراقِبُ المَدْعُوِّينَ وَهُمْ يَتَنافَسونَ على المُتَّكَآتِ الأولى المُخَصَّصَةِ لِلضُّيوفِ المُتَمَيِّزين. وقَدْ قالَ لَهُمْ في العَدَدَيْن 8 و 9:

«مَتَى دُعِيتَ مِنْ أَحَدٍ إِلَى عُرْسٍ فَلاَ تَتَّكِئْ فِي الْمُتَّكَإِ الأَوَّلِ، لَعَلَّ أَكْرَمَ مِنْكَ يَكُونُ قَدْ دُعِيَ مِنْهُ. فَيَأْتِيَ الَّذِي دَعَاكَ وَإِيَّاهُ وَيَقُولَ لَكَ: أَعْطِ مَكَانًا لِهذَا. فَحِينَئِذٍ تَبْتَدِئُ بِخَجَل تَأْخُذُ الْمَوْضِعَ الأَخِيرَ.

وَيا لَهُ مِنْ مَوْقِفٍ مُحْرِجٍ بالفِعْل! فَإذا جَلَسْتَ في المُتَّكَأِ الأوَّلِ وَجاءَ المُضيفُ وَقالَ لَكَ: ''يؤسِفُني أنْ أطْلُبَ مِنْكَ الانتِقالَ إلى مَوْضِعٍ آخَر لأنَّ ضَيْفًا رَفيعَ المُسْتَوى قَدْ وَصَلَ الآنَ وَنُريدُ أنْ نُعْطيهِ المُتَّكَأ الأوَّل!'' فَحينئذٍ، سيَكونُ الموقِفُ صَعْبًا وَمُخْجِلًا جِدًّا لَكَ!

وَيُتابِعُ يَسوعُ قائلًا في العَدَدَيْن 10 و 11:

بَلْ مَتَى دُعِيتَ فَاذْهَبْ وَاتَّكِئْ فِي الْمَوْضِعِ الأَخِيرِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ الَّذِي دَعَاكَ يَقُولُ لَكَ: يَا صَدِيقُ، ارْتَفِعْ إِلَى فَوْقُ. حِينَئِذٍ يَكُونُ لَكَ مَجْدٌ أَمَامَ الْمُتَّكِئِينَ مَعَكَ. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ»

وَقَدْ نَتَعَجَّبُ عِنْدَما نَسْمَعُ أنَّ الاتِّضاعَ سِمَةٌ مِنْ سِماتِ العَظَمَة. لَكِنَّ هَذا هُوَ مَا قالَهُ السيِّدُ المَسيحُ وَما أثْبَتَتْهُ الأيَّامُ أيضًا إذْ إنَّ بَعْضَ أعْظَمِ الشَّخصيَّاتِ التي ظَهَرَتْ على مَسْرَحِ التَّاريخِ كانَتْ تُعْرَفُ باتِّضاعِها! وَمِنْ سِماتِ الاتِّضاعِ البارِزَةِ هِيَ أنْ نَسْمَحَ للهِ القَديرِ أنْ يَسْتَخْدِمَنا. وَقَدْ وَعَدَ يَسوعُ بأنَّ **''كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 12 14 أنَّ يَسوعَ قالَ للَّذي دَعاه:

«إذَا صَنَعْتَ غَدَاءً أوْ عَشَاءً فَلاَ تَدْعُ أصْدِقَاءَكَ وَلاَ إخْوَتَكَ وَلاَ أقْرِبَاءَكَ وَلاَ الْجِيرَانَ الأغْنِيَاءَ، لِئَلاَّ يَدْعُوكَ هُمْ أيْضًا، فَتَكُونَ لَكَ مُكَافَاةٌ. بَلْ إذَا صَنَعْتَ ضِيَافَةً فَادْعُ: الْمَسَاكِينَ، الْجُدْعَ، الْعُرْجَ، الْعُمْيَ، فَيَكُونَ لَكَ الطُّوبَى إذْ لَيْسَ لَهُمْ حَتَّى يُكَافُوكَ، لأنَّكَ تُكَافَى فِي قِيَامَةِ الأبْرَارِ».

وَيا لَها مِنْ مَبادِئَ رَائِعَة تَخْتَصُّ بالحَياةِ المَسيحيَّةِ عَلَّمَنا إيَّاها السيِّدُ المَسيح! فَقَدْ لاحَظَ يَسوعُ، عَلى مَا يَبْدو، أنَّ قائِمَةَ المَدْعُوِّينَ الذينَ دَعاهُمُ رَئيسُ الفَرِّيسيِّينَ تَخْلو مِنَ الفُقَراءِ وَالمَساكين. لِذَلِكَ، فَقَدِ اغْتَنَمَ الفُرْصَةَ لِتَعليمِ هَذا المَبْدَأِ المُهِمِّ عَنْ أهميَّةِ الإحْسانِ إلى الأشْخاصِ الأقَلِّ حَظًّا في المُجْتَمَع. وَقَدْ وَعَدَنا الربُّ بالمُكافأةِ وَالطُّوبى في حَالِ إحْسانِنا إلى أشْخاصٍ لا نَتَوَقَّعُ مِنْهُمْ شَيئًا وَلا نَرْجو مِنْهُمْ جَزاءً. فَالعَطاءُ الحَقيقيُّ يَعْني أنْ نُعطي دُوْنَ أنْ نَنْتَظِرَ شَيْئًا في المُقابِل.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 15:

فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُتَّكِئِينَ قَالَ لَهُ:
«طُوبَى لِمَنْ يَأْكُلُ خُبْزًا فِي مَلَكُوتِ اللهِ».

نُلاحِظُ هُنا أنَّ أحَدَ المَدْعُوِّينَ عَبَّرَ عَنْ رَوْعَةِ المُشارَكَةِ في بَرَكاتِ المَلَكوت. وَقَدْ كَانَ اليَهودُ يَتَخَيَّلونَ أنَّ اللهَ العَلِيَّ سَيَصْنَعُ لَهُمْ في يَوْمٍ مَا وَليمَةً عَظيمَةً. لَكِنَّهُمْ لَمْ يَتَخَيَّلوا البَتَّة أنَّ أُمَمِيًّا واحِدًا سَيَكونُ ضَيْفًا في تِلْكَ الوَليمَة. لِذَلِكَ، فَقَدْ أدْرَكَ يَسوعُ مَا يَجولُ في خَاطِرِهِ وَضَرَبَ لَهُ مَثَلَ الوَليمَةِ العَظيمَةِ قائِلًا في الأعْداد 16 24:

«إنْسَانٌ صَنَعَ عَشَاءً عَظِيمًا وَدَعَا كَثِيرِينَ، وَأرْسَلَ عَبْدَهُ فِي سَاعَةِ الْعَشَاءِ لِيَقُولَ لِلْمَدْعُوِّينَ: تَعَالَوْا لأنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ أُعِدَّ. فَابْتَدَأَ الْجَمِيعُ برَأْيٍ وَاحِدٍ يَسْتَعْفُونَ. قَالَ لَهُ الأوَّلُ: إنِّي اشْتَرَيْتُ حَقْلاً، وَأنَا مُضْطَرٌّ أنْ أخْرُجَ وَأنْظُرَهُ. أسْأَلُكَ أنْ تُعْفِيَنِي. وَقَالَ آخَرُ: إنِّي اشْتَرَيْتُ خَمْسَةَ أزْوَاجِ بَقَرٍ، وَأنَا مَاضٍ لأمْتَحِنَهَا. أسْأَلُكَ أنْ تُعْفِيَنِي. وَقَالَ آخَرُ: إنِّي تَزَوَّجْتُ بامْرَأَةٍ، فَلِذَلِكَ لاَ أقْدِرُ أنْ أجِيءَ. فَأتَى ذَلِكَ الْعَبْدُ وَأخْبَرَ سَيِّدَهُ بذَلِكَ. حِينَئِذٍ غَضِبَ رَبُّ الْبَيْتِ، وَقَالَ لِعَبْدِهِ: اخْرُجْ عَاجِلاً إلَى شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ وَأزِقَّتِهَا، وَأدْخِلْ إلَى هُنَا الْمَسَاكِينَ وَالْجُدْعَ وَالْعُرْجَ وَالْعُمْيَ. فَقَالَ الْعَبْدُ: يَا سَيِّدُ، قَدْ صَارَ كَمَا أمَرْتَ، وَيُوجَدُ أيْضًا مَكَانٌ.

فَقالَ السَّيِّدُ لِلْعَبْدِ: اخْرُجْ إِلَى الطُّرُقِ وَالسِّيَاجَاتِ وَأَلْزِمْهُمْ بِالدُّخُولِ حَتَّى يَمْتَلِئَ بَيْتِي، لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ وَاحِدٌ مِنْ أُولئِكَ الرِّجَالِ الْمَدْعُوِّينَ يَذُوقُ عَشَائِي».

وَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّ الإنْسانَ الذي صَنَعَ عَشاءًا عَظيمًا وَدَعا كَثيرينَ في هَذا المَثَلِ هُوَ اللهُ القُدُّوسُ. وَنَقْرَأُ هُنا عَنْ ثَلاثَةِ أعْذارٍ قَدَّمَها الأشْخاصُ الذينَ تَلَقُّوا دَعْوَةً لِحُضورِ الوَليمَةِ. فَقَدْ قالَ الأوَّلُ: **''إِنِّي اشْتَرَيْتُ حَقْلاً، وَأَنَا مُضْطَرٌّ أَنْ أَخْرُجَ وَأَنْظُرَهُ. أَسْأَلُكَ أَنْ تُعْفِيَنِي''**. وَمِنَ الواضِحِ أنَّهُ كَانَ يَبْحَثُ عَنْ عُذْرٍ لِعَدَمِ حُضورِ الوَليمَةِ لأنَّهُ لا يُمْكِنُ لِشَخْصٍ أنْ يَشْتَري حَقْلًا دُوْنَ أنْ يَنْظُرَهُ. وَبِذَلِكَ، مِنَ الجَلِيِّ أنَّ هَذا الشَّخْصَ يَرْمِزُ إلى الأشْخاصِ الذينَ يُوْلونَ الأمورَ الماديَّة أهميَّةً أكْبَرَ مِنَ العِبادَةِ وَالشَّرِكَةِ المُقَدَّسَة.

أمَّا الثَّاني فَقالَ: **''إِنِّي اشْتَرَيْتُ خَمْسَةَ أَزْوَاجِ بَقَرٍ، وَأَنَا مَاضٍ لأَمْتَحِنَهَا. أَسْأَلُكَ أَنْ تُعْفِيَنِي''**. وَقَدْ كَانَ هَذا الشَّخْصُ يَبْحَثُ عَنْ عُذْرٍ لِعَدَمِ الحُضورِ أيضًا. فَلا يُعْقَلُ أنْ يَشْتَري أحَدٌ بَقَرًا دُوْنَ أنْ يَفْحَصَها أوَّلًا. وَقَدْ كَانَ هَذا الشَّخْصُ يَرْمِزُ إلى الأشخاصِ الذينَ يَضَعونَ الأشغالَ وَالوَظائِفَ وَالأعْمالَ قَبْلَ الربِّ.

أمَّا الثَّالِثُ فَقالَ: **''إِنِّي تَزَوَّجْتُ بِامْرَأَةٍ، فَلِذلِكَ لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَجِيءَ''**. وَمَعَ أنَّ الرَّجُلَ المُتَزَوِّجَ حَديثًا كَانَ يُعْفي مِنَ السَّفَرِ بِداعي العَمَل، وَمِنَ الخِدْمَةِ العَسْكَرِيَّةِ مُدَّةَ سَنَةٍ كامِلَةٍ، فَإنَّهُ لا يُوْجَدُ مَا يَمْنَعُهُ مِنَ القِيامِ بِواجِباتِهِ الاجْتِماعيَّةِ. وَمِنَ المُرَجَّحِ أنَّ هَذا الرَّجُلَ يَرْمِزُ إلى الأشخاصِ الذينَ يَسْمَحونَ لارْتِباطاتِهِمِ العائليَّةِ بِتَعْطيلِهِمْ عَنِ التَّجاوُبِ مَعَ دَعْوَةِ اللهِ.

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ جَميعَ المَدْعُوِّينَ قَدَّمُوا أعْذارًا. وَهُناكَ فَرْقٌ بَيْنَ الأعْذارِ الوَاهِيَةِ وَالأسبابِ القَويَّةِ. لَكِنْ كَما قالَ ''بِنيامين فرانكلين'' فإنَّ ''الشَّخْصَ البارِعَ في اخْتِلاقِ الأعْذارِ نَادِرًا مَا يَكونُ بارِعًا في أيِّ شَيءٍ آخَر!''

وَبِسَبَبِ تِلْكَ الأعْذارِ الوَاهِيَةِ، غَضِبَ السيِّدُ وَقالَ لِعَبْدِهِ: **''اخْرُجْ عَاجِلاً إِلَى شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ وَأَزِقَّتِهَا، وَأَدْخِلْ إِلَى هُنَا الْمَسَاكِينَ وَالْجُدْعَ وَالْعُرْجَ وَالْعُمْيَ''**. وَقَدْ كَانَ الفَرِّيسيُّونَ يَنْظُرونَ إلى هَؤلاءِ الأشخاصِ نَظْرَةً مُتعالِيَةً وَيقولونَ إنَّهُمْ نَجِسونَ وَلا يَسْتَحِقُّونَ دُخولَ مَلَكوتِ اللهِ.

وَبَعْدَ قَليل، عَادَ العَبْدُ وَقالَ لِسَيِّدِهِ: **''يَا سَيِّدُ، قَدْ صَارَ كَمَا أَمَرْتَ، وَيُوجَدُ أَيْضًا مَكَانٌ''**. فَقالَ السَّيِّدُ لِلْعَبْدِ: **''اخْرُجْ إِلَى الطُّرُقِ وَالسِّيَاجَاتِ وَأَلْزِمْهُمْ بِالدُّخُولِ حَتَّى يَمْتَلِئَ بَيْتِي''**. وَقَدْ أساءَ البَعْضُ تَفْسيرَ قَوْلِ السَّيِّد: **''أَلْزِمْهُمْ بِالدُّخول''**. لَكِنَّ مَلَكوتَ اللهِ يَخْلو مِنْ أيِّ عُنْفٍ أوْ إرْغامٍ قَصْرِيٍّ لِلنَّاس. أمَّا المَعْنى المَقْصودُ هُنا فَهُوَ أنْ يَدْعوهُمْ بِإصْرارٍ وَأنْ يُحاوِلَ قَدْرَ الإمْكانِ إقْناعَهُمْ بِالدُّخولِ. وَبِذَلِكَ، فَإنَّ الإلْزامَ هُنا هُوَ إلزامُ المَحَبَّة. أمَّا الأشخاصُ الذينَ رَفَضُوا دَعْوَتَهُ فَقَدْ حَكَموا على أنْفُسِهِمْ فَحُرِموا مِنَ الوَليمَة!

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 25 27:

وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ سَائِرِينَ مَعَهُ، فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا. وَمَنْ لاَ يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا.

وَيَبْدو واضِحًا هُنا أنَّ يَسوعَ كَانَ قَدْ غادَرَ بَيْتَ رَئيسِ الفَرِّيسيِّينَ فَوَجَدَ النَّاسَ يَنْتَظِرونَهُ خارِجًا. فَفي هَذا الوَقْتِ، كَانَ أُناسٌ كَثيرونَ مُنْجَذِبينَ إليهِ، وَيَتْبَعونَهُ، وَيَسْمَعونَهُ. وَقَدْ كَانَ في طَريقِهِ إلى أورُشَليم. لَكِنَّ هَؤلاءِ ظَنُّوا أنَّهُ ذاهِبٌ إلى أورُشَليمَ كَيْ يَقْضي على الوُجودِ الرُّومانِيِّ وَيُؤسِّسَ مَلَكوتَهُ. وَفي الحَقيقَةِ أنَّ هَذا هُوَ سَبَبُ انْجِذابِهِمْ إليهِ وَتَجَمُّعِهِمْ حَوْلَهُ. فَقَدْ كَانُوا يَظُنُّونَ أنَّ المَلَكوتَ سيأتي في الحَال. وَكانُوا يَتَسابَقونَ إلى احْتِلالِ المَراكِزِ الأولى في هَذا المَلَكوتِ المُنْتَظَر. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ كَانُوا يَجْهَلونَ أنَّهُ ذاهِبٌ إلى أورُشَليمَ لِيُصْلَب.

لَكِنَّ يَسوعَ بَيَّنَ بوضوحٍ تَامٍّ أنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نَتْبَعَهُ لِمُجَرَّدِ أنَّهُ يَحْظى بِشَعْبِيَّةٍ لَدى البَعْض، ولا لِمُجَرَّدِ أنَّنا اعْتَدْنا أنْ نَسيرَ مَعَ التيَّار. لِذَلِكَ، فَقَدِ الْتَفَتَ إلى الجُموعِ الكَثيرينَ السَّائِرينَ مَعَهُ وَقالَ لَهُمْ: **''إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا. وَمَنْ لاَ يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا''**.

وَقَدْ كَانَ بِذَلِكَ يَعْني أنَّ اتِّباعَهُ لَنْ يَكونَ بالأمْرِ الهَيِّنِ على الإطْلاق. فَمِنْ جِهَةٍ، فإنَّهُ سَيُصْلَبُ. وَمِنْ جِهَةٍ أُخرى، فإنَّ أتْباعَهُ سَيَكونونَ مُبْغَضينَ مِنَ العالَمِ. لِذَلِكَ، يَجِبُ على كُلِّ مَنْ يُريدُ أنْ يَتْبَعَهُ أنْ يَحْسِبَ النَّفَقَة.

لَكِنْ يَجِبُ علينا أَلَّا نُسيءَ فَهْمَ يَسوعَ هُنا. فَهُوَ لا يَعْني أنَّنا إنْ أرَدْنا أنْ نَتْبَعَهُ فَيَنْبَغي لَنا أنْ نُبْغِضَ آباءَنا وَأُمَّهاتِنا لأنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ لا يُمْكِنُ أنْ يُناقِضَ نَفْسَهُ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في كَلِمَةِ اللهِ أنَّ **''ثَمَرَ الرُّوحِ مَحَبَّة''**. ونَقرأُ أيضًا: **''إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟''**

في ضَوْءِ ذَلِكَ، مَا مَعْنى قَوْلِ السيِّدِ المَسيح: **''إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا''**؟ إنَّ المَقْصودَ هُنا هُوَ أنْ تَكونَ مَحَبَّتُكَ للربِّ أكْبَرَ مِنْ أيِّ حُبٍّ آخَرَ في حَياتِكَ. فَعلاقَتُكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيحِ قَدْ تَعْني خَسارَتَكَ لأحَبِّ النَّاسِ إلى قَلْبِكَ. وَهَذا هُوَ مَا كَانَ يَحْدُثُ مُنْذُ فَجْرِ المَسيحيَّةِ وَمَا يَزالُ يَحْدُثُ حَتَّى وَقْتِنا الحاضِرِ إذْ إنَّ عَائِلاتٍ كَثيرَةً قَدْ تَخَلَّتْ عَنْ أحَدِ أفرادِها بِسَبَبِ اتِّباعَهِ للسيِّدِ المَسيح. لِذَلِكَ، إذا لَمْ تَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِمِثْلِ هَذِهِ التَّضْحِيَةِ الكَبيرَةِ، فَلَنْ يَكونَ بِمَقْدورِكَ أنْ تَتْبَعَ المَسيحَ وَأنْ تَكونَ لَهُ تِلْميذًا.

وَالآنْ، مَا الذي قَصَدَهُ السيِّدُ المَسيحُ بِقَوْلِهِ: ''**وَمَنْ لاَ يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا**''؟ إنَّهُ يَعْني بِذَلِكَ أنَّ أتْباعَهُ لَنْ يَكونوا مَوْضِعَ تَرْحيبٍ مِنْ كَثيرين، بَلْ إنَّهُمْ سَيُواجِهونَ المَتاعِبَ وَالمَشَقَّاتِ، وَالاضْطِهادَ بِسَبَبِ إيمانِهِمْ بِهِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ أرادَنا السيِّدُ المَسيحُ أنْ نَعْلَمَ أنَّ التِّلْمَذَةَ قَدْ تَكونُ مُكْلِفَةً جِدًّا وَأنْ نَحْسِبَ النَّفَقَةَ جَيِّدًا قَبْلَ أنْ نَتْبَعَهُ.

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

إنَّ هِبَةَ الخَلاصِ مَجَّانِيَّةٌ لِكُلِّ مَنْ يَقْبَلُها. لَكِنَّ التِّلْمَذَةَ قَدْ تَكونُ مُكْلِفَةً جِدًّا بالنِّسْبَةِ إلى البَعْضِ مِمَّنْ قَدْ يَخْسَرونَ الأهْلَ والأصْدقاءَ بِسَبَبِ إيمانِهِمْ بالسيِّدِ المَسيح، أوْ مِمَّن قَدْ يَخْسَرونَ وَظائِفَهُمْ وَيُضْطَرُّونَ لِتَرْكِ بِلادِهِمْ وَالذَّهابِ إلى بِلادٍ أُخرى هَرَبًا مِنَ الاضْطِهادِ بِسَبَبِ إيمانِهِم المَسيحيِّ. لَكِنْ كَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فإنَّ مُكافآتِ الإيمانِ أعْظَمُ جِدًّا مِنْ أيَّةِ خَسائِرَ قَدْ تَلْحَقُ بِنا نَتيجَةَ إيمانِنا بِالربِّ يَسوعَ المَسيح.

(مُقدِّم الحَلْقة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ مَثَلٍ مَشْهورٍ مِنْ أمْثالِ السيِّدِ المَسيح ألا وَهُوَ مَثَلُ الخَروفِ الضَّال. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يَتَقَدَّمَكَ في مَسيرِكَ مَعَهُ، وَأنْ يُبارِكَكَ بِبَرَكاتِهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَأنْ يَحْفَظَكَ وَيُرْشِدَكَ في جَميعِ قَراراتِكَ المُهِمَّةِ وَالمَصيريَّةِ. إكْرامًا لِدَمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!